



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN-NAHAR  
Date : 23-9-98  
Photo No. : 141

## القمة المؤجلة أبداً

كان من الصعب توقع أكثر من ذلك من دورة مجلس الجامعة العربية الأخيرة. فكل من تابع نشاط الجامعة، أو بالأحرى غياب نشاطها، خلال العامين المنصرمين، يعرف كم كان من الواهي أن نتظر من مجلس الخارجية أكثر من أن يسجل محصلة الموقف العربي، بتنوعاته وربما تناقضاته، بإزاء عملية التسوية السلمية في الشرق الأوسط. وهكذا فعل، ولعله حسناً فعل فقد راعى كلا الموقعين السوري والفلسطيني، بأن أمن التغطية المطلوبة لاتفاق الحكم الذاتي من دون أن يتناسى بقية المسارات.

إلى ذلك المهم التوفيقي، تسجل ايجابية أخرى، وهي كون الجامعة عادت، وإن على مستوى الوزراء فقط، المحفل الذي تتوجه إليه انظار الدبلوماسية العربية في بحثها عن تأييد أو مباركة. وبهذا المعنى، تشكل دورة القاهرة العادية الخطوة الثانية، بعد اجتماع دمشق الاستثنائي الذي عقد في خضم العدوان الجوي على جنوب لبنان، في عودة الروح إلى الجامعة.

يبد أن هذه الايجابيات، وهي ايجابيات الحد الأدنى، لا يمكن أن تخفي المشاشة التي ما زال عليها الوضع العربي، فحتى أن لم يكن احد يتوقع موضوعياً من مجلس الجامعة خطوات كبيرة، كان يؤمل على الأقل أن تدفعه اللحظة التاريخية الى شيء من العلو في التعبير عن الموقف. ولكن يبدو ان محرري البيان الختامي سعوا، على العكس، الى اعطاء نهم أكبر مقدار ممكن من الرتابة، وكأنهم لم يكتبوه في ختام اسبوع استثنائي من التاريخ العربي.

ألم يكن من اللازم على الوزراء، في هذه اللحظة الفريدة، التوجه الى الجمهور العربي العريض ليؤكدوا انهم يدركون حجم الاسئلة المصرية التي تطرحها عملية التسوية بعد ان بدأت تؤتي ثمارها؟ بالتأكيد لم تكن الاجابة على تلك التساؤلات مطلوبة من الوزراء، فمم في الاغلب آخر من يعلم. الا انه كان في امكانهم الاشارة على الأقل الى أنهم على علم بحاجة المرحلة وبحدة التحديات. كان يمكنهم مثلاً، في مناسبة دورتهم المئة، ان يقولوا شيئاً عن مستقبل الجامعة على ضوء المسار الجديد.

لم يكن مطلوباً منهم صوغ استراتيجية عربية موحدة في هذه الساعة المتأخرة. ولكن كان في وسعهم تحديد بعض اطر التنسيق الضروري لتحسين الموقع العربي، والفلسطيني تحديداً، بعد التوقيع على الحكم الذاتي.

لم يكن وارداً ان يبرهنوا عن بصيرتهم في بيان. ولكن كان في استطاعتهم الايحاء بأن مرحلة التسوية تتطلب نظرة جديدة الى مستقبل المنطقة، والى مكان اسرائيل فيها خصوصاً.

لم يكن معقولاً ان يحسم الوزراء مسألة مقاطعة اسرائيل، لكن كان يجدر بهم ان يبادروا الى استباق الضغوط بنساطر الشروط العربية لرفع هذه المقاطعة، بعد ان صار مرجحاً ان تنجح الولايات المتحدة في وقت قريب في دفع العرب الى وضع حد لها مجاناً.

الا ان الدليل الأكبر على مشاشة الوضع العربي وعدم تعافي الجامعة ليس في كل هذه النواقص. بل هو في غياب اي اشارة الى ضرورة عقد قمة عربية، عادية كانت او استثنائية. فعندما تظل القمة مؤجلة ابداً، وحتى في اكثر الظروف التاريخية خطورة، لا يستغرب ان يكون بيان مجلس الوزراء رتيباً. وعندما يبقى اهل الحل والعقد على رقبهم التثام القمة، يصبح مفهوماً كيف تكون التساؤلات الكبرى مهملة.

**سمير قصير**